Diyala Journal
for Human Research
Website:
djhr.uodiyala.edu.iq

مجلة ديالى
للبحوث الإنسانية

p ISSN: 2663-7405
e ISSN: 2789-6838

مجلة ديالى للبحوث الإنسانية
العدد (109) المجلد (2) ايلول 2026

الأبعاد الجيوسياسية للوجود الروسي في إقليم كالينينغراد في إطار التنافس الروسي–الأطلسي

د. نظير احمد هلال العبيدي
م.م. محمد حسن جفال
كلية التربية للعلوم الانسانية - جامعة كركوك

Abstract

This study examines the geopolitical dimensions of the Russian presence in the Kaliningrad Oblast within the framework of Russian–Atlantic rivalry, based on a central research question: how has the region's geographically isolated location contributed to its transformation from a Russian administrative unit into a strategic instrument with a significant impact on geopolitical competition between Russia and the West? The significance of the study lies in the fact that Kaliningrad represents a unique example of a geographical exclave that directly affects European regional security, particularly in the Baltic Sea region, which is witnessing escalating tensions between Russia and the North Atlantic Treaty Organization (NATO).

The study adopts a descriptive-analytical approach to interpret the geographical, political, and military dimensions of the region. It concludes that Kaliningrad is no longer merely an isolated Russian territory, but has become an active geopolitical tool employed by Russia to enhance its influence in Europe and counter NATO's eastward expansion. The findings also show that the Suwalki Gap constitutes a sensitive geopolitical choke point that directly affects the regional balance of power and increases the likelihood of tension between the two sides.

Email: mhmdgfal00@gmail.com
Nadherahmeda@gmail.com

Published: 1- 9 -2026

Keywords:– الجيوسياسية
كالينينغراد – ممر سوالكي – روسيا- حلف شمال الاطلسي.

هذه مقالة وصول مفتوح بموجب ترخيص
CC BY 4.0
(http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/)

الملخص

تتناول هذه الدراسة الأبعاد الجيوسياسية للوجود الروسي في إقليم كالينينغراد في إطار التنافس الروسي– الأطلسي، انطلاقاً من إشكالية رئيسة تتمثل في: كيف أسهم الموقع الجغرافي المعزول للإقليم في تحويله من وحدة إدارية روسية إلى أداة استراتيجية مؤثرة في التنافس الجيوسياسي بين روسيا والغرب؟ وتنبع أهمية الدراسة من كون كالينينغراد يمثل نموذجاً فريداً للجيوب الجغرافية التي تؤثر بشكل مباشر في الأمن الإقليمي الأوروبي، ولا سيما في منطقة بحر البلطيق التي تشهد تصاعداً في حدة التوتر بين روسيا وحلف شمال الاطلسي.

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي– التحليلي في تفسير الأبعاد الجغرافية والسياسية والعسكرية للإقليم، وتوصلت إلى أن كالينينغراد لم يعد مجرد إقليم روسي معزول، بل تحول إلى أداة جيوسياسية فاعلة تستخدمها روسيا لتعزيز نفوذها في أوروبا ومواجهة تمدد حلف شمال الاطلسي شرقاً، كما أظهرت النتائج أن ممر سوالكي يمثل نقطة اختناق جيوسياسية حساسة تؤثر بشكل مباشر في توازن القوى الإقليمي وتزيد من احتمالات التوتر بين الطرفين.

ومن أبرز نتائج الدراسة أن الأهمية الاستراتيجية للإقليم تفوق قيمته الاقتصادية، إذ يعتمد دوره أساساً على كونه منصة عسكرية متقدمة وورقة ضغط سياسية، فضلاً عن كونه الميناء الروسي الوحيد الخالي من الجليد في بحر البلطيق، كما تبين أن كالينينغراد أصبح عنصراً مركزياً في معادلات الردع المتبادل بين روسيا وحلف شمال الاطلسي مما جعله نقطة توتر دائمة في الأمن الأوروبي.

اولاً: المقدمة

يُعدّ إقليم كالينينغراد أحد أبرز الأقاليم ذات الخصوصية الجيوسياسية في أوروبا، إذ يشكل جيباً جغرافيًا روسياً منفصلاً عن الأراضي الرئيسية للاتحاد الروسي ومحاطاً بدول تنتمي إلى حلف شمال الأطلسي والاتحاد الأوروبي، الأمر الذي أكسبه أهمية متزايدة في تفاعلات النظام الإقليمي الأوروبي، وفي إطار الجغرافية السياسية لا يُنظر إلى هذا الإقليم بوصفه وحدة إدارية فحسب بل كعنصر فاعل في ميزان القوى بين روسيا وحلف شمال الاطلسي نظراً لموقعه الاستراتيجي على بحر البلطيق ودوره في التحكم بممرات الاتصال والعبور الحيوية، وفي مقدمتها ممر سوالكي.

وانطلاقاً من ذلك يكتسب تحليل الدور الجيوسياسي لكالينينغراد أهمية خاصة لفهم طبيعة التنافس الروسي– الأطلسي، إذ تحولت المنطقة إلى ساحة لتداخل الأبعاد السياسية والعسكرية والاقتصادية بما يعكس طبيعة الصراع على النفوذ في شرق أوروبا، كما أن خصوصية الإقليم بوصفه منفذاً بحرياً روسياً مهماً وفي الوقت ذاته نقطة تماس مباشرة مع دول حلف شمال الاطلسي جعلت منه عنصراً حساساً في معادلات الأمن الإقليمي.

وعليه يهدف هذا البحث إلى دراسة الأهمية الجيوسياسية لموقع كالينينغراد في النظام الإقليمي الأوروبي، وتحليل انعكاسات هذا الموقع على توازن القوى بين روسيا وحلف شمال الاطلسي من خلال توضيح العوامل الجغرافية التي تمنحه هذا الثقل الاستراتيجي ودوره في تشكيل أنماط التفاعل والصراع في منطقة بحر البلطيق.

ثانياً: مشكلة الدراسة

يمكن صياغة مشكلة الدراسة على النحو الآتي:

1. هل ساهم الموقع الجغرافي المنعزل لإقليم كالينينغراد في تعزيز القوة الجيوبوليتيكية لروسيا بالقدر الذي يضمن لها التفوق الاستراتيجي في منطقة بحر البلطيق؟
2. هل يعاني إقليم كالينينغراد من عزلة أمنية أو جغرافية نتيجة تطويقه بدول حلف شمال الأطلسي (الناتو) مما يهدد استدامة الوجود الروسي فيه؟
3. ما هي العوامل والأبعاد الجيوبوليتيكية التي أدت إلى تحويل الإقليم من نقطة تماس تجارية إلى منطقة صراع وعسكرة تهدد توازن القوى الدولي؟

ثالثاً: فرضية الدراسة

1. إن الوجود العسكري الروسي في كالينينغراد يمثل الأداة الجيوبوليتيكية الأقوى لتعطيل فاعلية حلف حلف شمال الاطلسي في شرق أوروبا.
2. فرضية أن موقع كالينينغراد يمنح روسيا قدرة على التحكم في خطوط الملاحة في بحر البلطيق، مما يجعله سلاحاً استراتيجياً يتجاوز البعد الجغرافي الصغير للمنطقة.

3. التساؤل حول مدى قدرة روسيا على الحفاظ على هذا الإقليم كمنطقة "منزوعة التأثير الغربي" في ظل العقوبات والتحولات الجيوسياسية الكبرى.

رابعاً: اهداف الدراسة

1. التعرف على الأهمية الاستراتيجية والموقع الجيوسياسي لإقليم كالينينغراد، وتحليل وزنه في الاستراتيجية العسكرية الروسية مقارنة بالقوى الإقليمية في بحر البلطيق.
2. التعرف على طبيعة التوازنات العسكرية القائمة في الإقليم، وتحديد حجم الانتشار الروسي (النووي والتقليدي) ومدى تأثيره على الأمن القومي لدول حلف شمال الأطلسي (الناتو).
3. التعرف على أسباب التحول في الدور الجيوبوليتيكي لكالينينغراد من "منطقة تعاون اقتصادي" إلى "منطقة مواجهة عسكرية"، وتحليل العوامل السياسية والأمنية الدولية التي أدت إلى هذه الفجوة في العلاقات الروسية الغربية.

خامساً: منهجية البحث

استخدم الباحث مناهج متعددة كالمنهج التاريخي: الذي يتطرق إلى الجذور التاريخية لتبعية إقليم كالينينغراد لروسيا منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، وتتبع مراحل تحوله الاستراتيجي عبر العقود الماضية وصولاً إلى الأزمات الراهنة، منهج تحليل القوة (المنهج الجيوبوليتيكي): في دراسة الخصائص الجغرافية والموقع الاستثنائي للإقليم، ودوره في تعزيز القوة الردعية لروسيا الاتحادية وقدرتها على فرض استراتيجية "منع الوصول والتحريم" تجاه القوى الغربية.

سادساً: حدود الدراسة

أ- الحدود المكانية:

تتمثل الحدود المكانية للدراسة في إقليم كالينينغراد، وهو جيب خارجي تابع لروسيا الاتحادية ومنفصل عنها جغرافياً. يقع الإقليم فلكياً بين دائرتي عرض(54.19) و(55.19°)شمالاً، وبين خطي طول (19.38) و (22.55) شرقاً. جغرافياً، يقع الإقليم في منطقة بحر البلطيق في شمال شرق أوروبا، حيث يحده من الشمال والشرق جمهورية ليتوانيا، ومن الجنوب جمهورية بولندا، بينما ينفتح من جهة الغرب على ساحل بحر البلطيق بواجهة بحرية تمتد لنحو 140 كم. تكمن أهميته المكانية في كونه يمثل "رأس حربة" استراتيجياً لروسيا داخل عمق حلف شمال الأطلسي (الناتو) والاتحاد الأوروبي، ينظر الخريطة(1).

ب- الحدود الزمنية: تركز الدراسة على رصد وتحليل التحولات الجيوبوليتيكية للوجود الروسي في الإقليم خلال الفترة الممتدة من عام 2014(تاريخ ضم القرم وبداية التوترات الحادة مع الغرب) وصولاً إلى عام 2024، مع التركيز على التداعيات الاستراتيجية والعسكرية الأخيرة وتأثيرات سياسات "عسكرة الإقليم" في ظل المتغيرات الأمنية الراهنة في أوروبا.

سابعاً: هيكلية البحث

تم تقسيم البحث الى أربعة محاور تمثلت:-

المحور الأول: الدليل النظري للدراسة

المحور الثاني: الأبعاد السياسية للوجود الروسي في كالينينغراد

المحور الثالث: الأبعاد الاقتصادية للوجود الروسي في كالينينغراد

المحور الرابع: الأبعاد العسكرية للوجود الروسي في كالينينغراد

الاستنتاجات والمقترحات

المصادر والمراجع

الخريطة (1) موقع منطقة الدراسة (كالينينغراد)

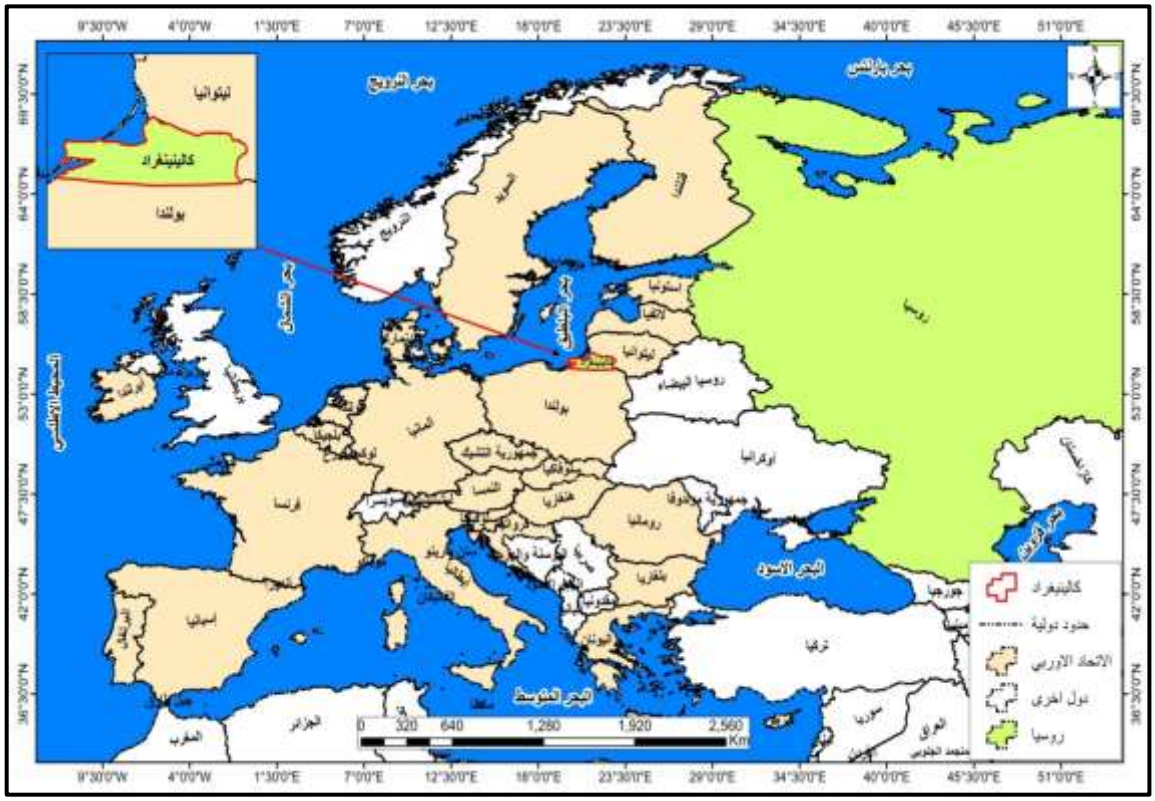

المصدر: اعتماداً على خريطة العالم بمقياس 1:1000000.

المحور الثاني: الأبعاد السياسية للوجود الروسي في كالينينغراد

كان البروسيون القدماء شعباً بلطيقياً استوطن المنطقة التي تقع فيها اليوم كالينينغراد، والتي كانت تُعرف تاريخياً باسم بروسيا الشرقية، ويُعد البروسيون أحد الشعوب البلطيقية الثلاثة الرئيسة إلى جانب سكان لاتفيا وليتوانيا، وفي القرن الثالث عشر خضعت هذه المنطقة لسيطرة فرسان التيوتون، الذين أسسوا كياناً سياسياً وعسكرياً في الإقليم وجلبوا مستوطنين من المانيا، ومع مرور الوقت اندمج السكان البروسيون الأصليون تدريجيًا مع الوافدين الألمان ثقافيًا ولغويًا، حتى اندثرت اللغة البروسية القديمة بحلول القرن السابع عشر، ورغم اختفاء هذا الشعب للغوياً وثقافياً فإن اسمه بقي مرتبطاً بالإقليم إذ انتقل

لاحقاً ليصبح اسم الدولة التي نشأت تحت حكم أسرة آل هوهنتسولرن في براندنبورغ، والتي عُرفت لاحقًا باسم مملكة بروسيا، ومنذ ذلك الحين أصبحت المنطقة تُعرف سياسيًا وجغرافيًا باسم بروسيا الشرقية، وظلت جزءًا من الدولة الألمانية حتى نهاية الحرب العالمية الثانية عام 1945[1].

وفي نهاية الحرب العالمية الثانية استولى الاتحاد السوفيتي على بروسيا الشرقية، وهو إجراء اعترف به الحلفاء في مؤتمر بوتسدام، وبينما استأثر الاتحاد السوفيتي بمنطقة كونيغسبرغ (كالينينغراد حالياً) التي كانت جزء من بروسيا الشرقية، جرى منح الجزء الجنوبي الأكبر لجمهورية بولندا الشعبية، وأُلحقت منطقة "ميميل" (كلاييبدا) بدولة ليتوانيا السوفيتية، وقد خدم هذا التقسيم لبروسيا الشرقية مصالح (ستالين) في إضعاف ألمانيا، وإقحام بولندا في السياسة الخارجية السوفيتية، وإبقاء دول البلطيق تحت السيطرة[2]. ان هذا الاقليم كونيغسبرغ من الغنائم الجيوسياسية للحرب العالمية الثانية، حيث أجلى الاتحاد السوفييتي بعد الحرب العالمية الثانية جميع سكانه الألمان عن الإقليم وضمه لروسيا، وسماه كالينينغراد والإقليم مرفأ روسي مهم على البلطيق وهو أقصى امتداد غربي لروسيا، غير أنه منفصل جغرافيا عن الأرض الروسية[3].

بعد اتفاقية بوتسدام عام 1945 أُخضع الإقليم لسيطرة الاتحاد السوفيتي، وفي عام 1946 أُعيدت تسمية المدينة والإقليم باسم كالينينغراد نسبةً إلى الزعيم السوفيتي ميخائيل كالينين، وقد شكل هذا الإقليم موقعاً استراتيجياً متقدماً للنفوذ السوفيتي على ساحل بحر البلطيق، إذ مثل قاعدة جيوسياسية تعزز الحضور العسكري والسياسي للسوفيت في أوروبا الشمالية، ومع تفكك الاتحاد السوفيتي عام 1991 بقيت كالينينغراد جزءً من روسيا، إلا أن التحولات الجيوسياسية التي رافقت استقلال جمهوريات البلطيق أدت إلى تحول الإقليم إلى جيب جغرافي منفصل عن الأراضي الروسية الرئيسية، فقد أصبح محاطًا بدول مستقلة مثل ليتوانيا وبولندا، الأمر الذي جعل الاتصال البري مع روسيا يمر عبر أراضي دول أخرى مثل ليتوانيا وبيلاروسيا أو عبر لاتفيا، مما منح الإقليم بعداً جيوسياسياً حساساً في معادلات الأمن والتوازن الإقليمي في منطقة البلطيق[4].

الخريطة(2) التطور التاريخي لكالينينغراد خلال الـ 100 عام الماضية

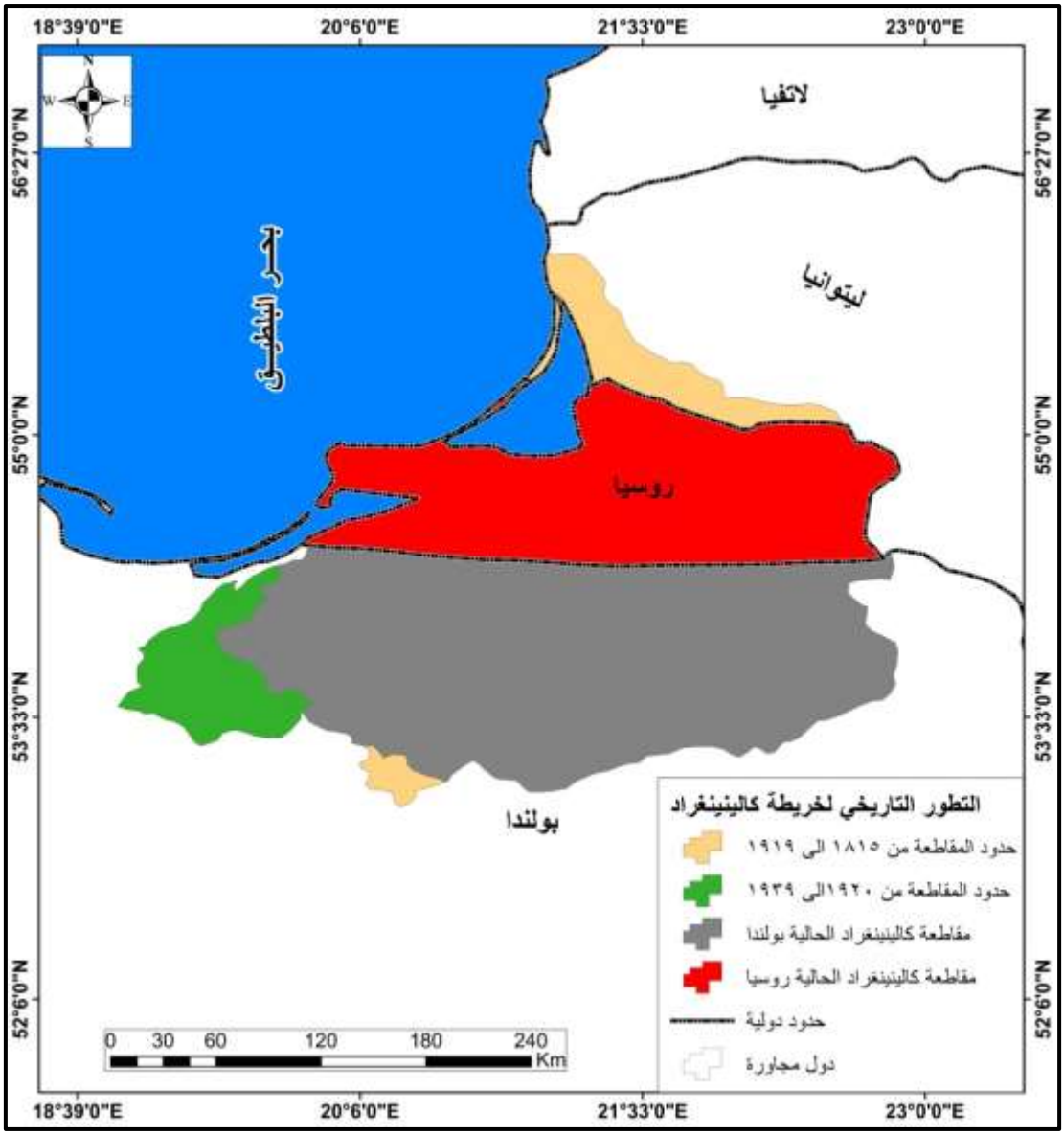

Zaid A. H. Al-khafaji, "Geopolitical Dimension of Exclave Crises in Europe (The Kaliningrad Exclave as A Modal)," Baltic Journal of Law & Politics 15, no: 2, 2022, p537.

تُعد كالينينغراد أقصى الكيانات الغربية من بين الـ 89 جمهورية وإقليماً ومنطقة التي تُشكل الاتحاد الروسي، تبلغ مساحتها 15,200 كيلومتر مربع، أي ما يعادل نصف مساحة بلجيكا تقريباً، ويقطنها عدد سكان يقل عن المليون نسمة، تقع المقاطعة على ضفاف بحر البلطيق، وتحدها بولندا من الجنوب، وليتوانيا من الشمال والشرق، وبما أن بيلاروسيا ولاتفيا تقعان خلف ليتوانيا، فإن ذلك يجعل كالينينغراد بعيدة جداً عن بقية أراضي روسيا، حيث تفصلها مسافة تصل إلى 400 كيلومتر تقريباً عن أقرب حدود روسية[5]. فهي تعد منطقة صغيرة نسبياً (بالمعايير الروسية)، وقد أُدرجت المنطقة ضمن هيكل الدائرة الإدارية الشمالية الغربية لروسيا، وككيان إداري، تضم المنطقة مدينة كالينينغراد المركز الإقليمي عدد

سكانها (421.700) نسمة، ومدينتين رئيستين على مستوى الإقليم، وثلاث بلديات حضرية أصغر، و13 منطقة إدارية[6].

الجدول رقم (1) حجم سكان إقليم كالينينغراد ونسبته المئوية من إجمالي سكان روسيا الاتحادية

الكيان الإداري / الفيدرالي	عدد السكان (نسمة)	النسبة المئوية من سكان روسيا (%)	الترتيب الفيدرالي (من بين 89 كياناً)
إقليم كالينينغراد	1,033,128	%0.71	56
إجمالي الاتحاد الروسي	146,150,000	%100	—

Federal State Statistics Service (Rosstat), "Estimated Population of the Federal Subjects of the Russian Federation," Statistical Yearbook of Russia, Moscow, 2025. Available at Rosstat official database (rosstat.gov.ru).

وبناءاً على المعطيات الجغرافية والإدارية أعلاه، يظهر لنا الجدول رقم (1) الحجم السكاني الدقيق لإقليم كالينينغراد ومكانته الديموغرافية مقارنة بالكتلة البشرية الإجمالية للاتحاد الروسي. فرغم الأهمية الجيواستراتيجية البالغة للإقليم كونه يمثل رأس الحربة الغربية لروسيا على بحر البلطيق، إلا أن وزنها السكاني يظل محدوداً من الناحية النسبية؛ حيث يشكل سكان الإقليم البالغ عددهم 1,033,128 نسمة ما نسبته 0.71% فقط من إجمالي سكان روسيا الاتحادية (البالغ نحو 146.15 مليون نسمة).

هذه الأرقام تضع إقليم كالينينغراد في المرتبة 56 من بين الكيانات الإدارية الـ 89 التي تشكل الاتحاد الروسي. ويكشف هذا التوزيع عن نقطة مهمة؛ وهي أن الإقليم يضم كثافة سكانية عالية مقارنة بمساحته الصغيرة التي لا تتجاوز 15,200 كيلومتر مربع. هذا يعني أن العزلة الجغرافية وبُعد المقاطعة عن الأراضي الروسية لم يمنعا استقرار كتلة بشرية كبيراً فيها، حيث ساعد النشاط الاقتصادي المستمر وحركة الهجرة الوافدة على دعم الوجود السكاني الروسي وتثبيته في هذا الجيب الخارجي بأقصى غرب البلاد. تعتبر كالينينغراد في العقيدة السياسية الروسية المعاصرة (رأس حربة) لموسكو في قلب القارة الأوروبية وليست مجرد جيب جغرافي معزول، وتتجلى هذه المكانة في الوصف الاستراتيجي للإقليم بوصفه "حاملة طائرات غير قابلة للغرق"، وهو مصطلح يعكس الرغبة السياسية في تحويل الإقليم إلى نقطة ارتكاز دائمة للهيمنة الروسية على بحر البلطيق، ومن الناحية السيادية، يمثل الإقليم "الخاصرة الرخوة" لأوروبا، حيث تستخدمه القيادة الروسية كأداة للضغط السياسي المباشر، لا سيما مع امتلاك موسكو للميناء الأوروبي الوحيد الخالي من الجليد (ميناء بالتيسك)، مما يجعل الوجود السياسي هناك مرتبطاً بالقدرة على الوصول والتأثير في الممرات المائية الدولية[7].

يُعد الوجود الروسي في كالينينغراد فتيل توتر سياسي دائم، لا سيما في ظل تحوله إلى نقطة اشتباك حول "حرية العبور" والقوانين الدولية، وتتجلى الأبعاد السياسية هنا في توظيف روسيا لاتفاقية

الشراكة والتعاون لعام 1994 والبيان المشترك لعام 2002 كأدوات قانونية لإثبات حقها في العبور البري عبر "ممر سوالكي"، إن قرار ليتوانيا بحظر عبور السلع الروسية لا يُنظر إليه في موسكو كإجراء اقتصادي فحسب، بل كـ "اعتداء كامل الأوصاف على السيادة" و"حصار سياسي" يهدف إلى إحراج الدولة الروسية أمام مواطنيها رداً على ذلك، تتجه السياسة الروسية نحو "الإبطال القضائي" لشرعية استقلال دول البلطيق، مما يحول الأزمة من خلاف تقني حول البضائع إلى صراع سياسي وجودي يهدد استقرار النظام الأمني الأوروبي بأكمله[8].

لا يقتصر الوجود الروسي السياسي في كالينينغراد على الجانب العسكري بل يمتد ليشمل "طموح الهيمنة على إمدادات الطاقة" فالمشروع الجيوسياسي للمحطة النووية "البلطيق" يهدف بالدرجة الأولى إلى ضمان السيطرة السياسية على إمدادات الكهرباء لدول البلطيق ومواجهة المشاريع الطاقية المنافسة، كما أن دمج الإقليم ضمن خط السكك الحديدية "الحزام والطريق" القادم من الصين يمنح موسكو ورقة ضغط سياسية دولية، حيث يتحول الإقليم إلى عقدة وصل تجارية تربط آسيا بالدول الإسكندنافية وبريطانيا، هذا التشابك الاقتصادي يعزز من وزن كالينينغراد في المفاوضات السياسية الروسية مع الغرب، حيث يصبح الإقليم أداة لفرض المصالح الروسية عبر السيطرة على خطوط التجارة والطاقة العالمية[9].

تتجاوز الأبعاد السياسية للوجود الروسي في كالينينغراد كونها مجرد تركة جغرافية للحرب العالمية الثانية لتصبح في العقيدة الروسية المعاصرة جبهة سيادية متقدمة لمواجهة التوسع الأطلسي، فبعد انضمام فنلندا والسويد لحلف شمال الاطلسي (ما بعد مارس 2024)، انتقل الإقليم من 'منطقة استراتيجية مريحة' إلى جيب محاصر سياسياً وجغرافياً، مما دفع موسكو لتحويله إلى أداة ضغط استراتيجي قادرة على تعطيل استقرار حلف شمال الاطلسي عبر منظومات الحرب الإلكترونية، وتتداخل هذه الأهمية الميدانية مع صراعٍ عميق على السردية التاريخية، حيث توظف روسيا إرثاً يمتد لثلاثمائة عام ورموزاً ثقافية كالفيلسوف 'إيمانويل كانط' لتثبيت شرعية وجودها، وذلك رداً على المحاولات الأوروبية ولا سيما البولندية للتشكيك في هذه السيادة عبر قراءات مغايرة لاتفاق 'بوتسدام'، وأمام هذا التشكيك، تبنت موسكو سياسة 'التحصين الشامل' التي تدمج السيادة العسكرية بالاستقلال التنموي عبر تشييد محطات طاقة نووية وبنى تحتية مستقلة، لضمان صمود الإقليم سياسياً واقتصادياً أمام ضغوط الجوار الأطلسي المتزايدة.

تمثل قضية "العبور البري" بين روسيا وكالينينغراد عبر الأراضي الليتوانية جوهر النزاع السياسي والقانوني بين موسكو والاتحاد الأوروبي، وتستند المقاربة السياسية الروسية في التمسك بهذا الممر (ممر سوالكي وسكك حديد ليتوانيا) إلى حزمة من المرتكزات القانونية الدولية التي تعتبرها موسكو "خطوطاً حمراء" لا تقبل القسمة، وهي[10]:

1. المقايضة السياسية للعضوية: تؤكد الوثائق الدبلوماسية الروسية أن اعتراف موسكو بخروج ليتوانيا من الاتحاد السوفيتي وانضمامها للاتحاد الأوروبي كان مشروطاً بضمان "حرية العبور" دون عوائق للمواطنين والبضائع، ومن ثم فإن أي عرقلة لهذا العبور تعني من وجهة النظر الروسية "التحلل من الاعتراف بالحدود الليتوانية"، وهو تصعيد سياسي يمنح موسكو "يداً طليقة" لحماية مصالحها بالوسائل التي تراها مناسبة.
2. الانتهاك الصارخ للاتفاقيات الثنائية: تضع روسيا "البيان المشترك لعام 2002" واتفاقية الشراكة والتعاون لعام 1994 كإطار قانوني ملزم يحظر فرض أي حصار على الإقليم، وترى موسكو أن تذرع ليتوانيا بعقوبات الاتحاد الأوروبي هو "تدبير استفزازي" يهدف إلى فرض حصار غير مسبوق ينتهك مبادئ منظمة التجارة العالمية وقواعد القانون الدولي.

عموماً يمكن تلخيص الأهداف السياسية للوجود الروسي في كالينينغراد في ثلاثة نقاط[11]:-

1. العمل على استعادة نفوذها في أوروبا الشرقية وملء الفراغ الناتج عن توسع حلف شمال الاطلسي شرقاً.
2. تتشكل دول البلطيق من الأقليات الروسية بنسبة لا تقل عن(10-35%) وتعتبرها وسيلة ضغط مهمة للتأثير في السياسة الداخلية لتلك الدول وعرقلة تنفيذ توجهاتها الحكومية.
3. ان أكثر ما يقلق روسيا هو تحول دول البلطيق الى "منطقة عازلة" تعزل العمق الروسي عن إقليم كالينينغراد، مما يؤدي الى فرض التأشيرة لتنقل المواطنين الروس بين أراضيهم وهو ما يؤثر على حماية السيادة والتواصل الجغرافي.

المحور الثالث: الأبعاد الاقتصادية للوجود الروسي في كالينينغراد

لم يكتسب الوجود الروسي في كالينينغراد أبعاده الاقتصادية الراهنة بصورة مفاجئة، بل مرّ بتحولات استراتيجية بدأت بمحاولة الاندماج في *السوق* الأوروبية في التسعينيات، وصولاً إلى تكريس مفهوم 'الأمن الاقتصادي السيادي' بعد عام 2014، حيث أضحى الإقليم يمثل حصناً جيواستراتيجياً يوازن بين الضغوط الجيوسياسية وطموحات التنمية الدولية[12].

عانت كالينينغراد من انخفاض الإنتاجية ومحدودية التنوع الاقتصادي بسبب إعطاء الأولوية القصوى للعسكرة ، حيث أصبح القطاع العسكري والخدمات المرتبطة به الموظف الأكبر للقوى العاملة في الإقليم، وظلت الموارد تُستنزف باستمرار دون بذل جهد يذكر لحل هذه المشكلة حتى وصول "ميخائيل غورباتشوف" إلى السلطة، ومع ظهور "البروسترويكا" و"الغلاسنوست" كقوى مؤثرة في المجالات السياسية والاقتصادية الوطنية، اقترح المسؤولون في كالينينغراد إنشاء منطقة اقتصادية حرة، هدف هذا الاقتراح إلى تحويل تركيز المنطقة من كونها قاعدة عسكرية في صراع مع حلف شمال الاطلسي، إلى منطقة مزدهرة ومنفتحة على أوروبا الغربية عبر تعزيز النمو الاقتصادي والتنمية، ورغم كل هذه الجهود،

واجهت كالينينغراد سيناريو مختلفاً تماماً مع نهاية الحرب الباردة وتفكك الاتحاد السوفيتي فبينما كان المخطط تحويلها إلى منطقة اقتصادية تحفز العلاقات المعتدلة مع الغرب أصبحت كالينينغراد في ظل الظروف التي تلت الحرب الباردة واحدة من القضايا الرئيسية للأمن القومي الروسي[13].

شهدت البنية الاقتصادية لإقليم كالينينغراد تحولات جذرية عقب انهيار الاتحاد السوفيتي، حيث انتقل الإقليم من كونه مركزاً حيوياً ضمن "منطقة البلطيق الاقتصادية" المتكاملة إلى "جيب خارجي" محاط بدول ذات سيادة ومصالح سياسية متباينة، ويمكن تحليل الأبعاد الاقتصادية لهذا الوجود من خلال المحاور التالية[14]:

1. أدى تحول كالينينغراد إلى جيب معزول عن روسيا إلى تعقيد حركة التجارة ورفع تكاليف النقل، خاصة بعد قيود ليتوانيا عام 2022، مما زاد اعتماد الإقليم على الدعم الحكومي وأوجد تفاوتاً اقتصادياً واضحاً .
2. شهدت القطاعات التقليدية ك الزراعة وصيد الأسماك والصناعة العسكرية تراجعاً كبيراً، مما جعل اقتصاد الإقليم يعتمد بدرجة كبيرة على التمويل المركزي من موسكو .
3. تحولت المناطق الاقتصادية الحرة، رغم جذبها لبعض الاستثمارات، إلى بيئة لنشاط التهريب واقتصاد الظل، خاصة في تجارة النفط والمعادن والكهرمان .
4. دفعت الأزمة الاقتصادية السكان إلى الاعتماد على التجارة غير الرسمية مع دول الجوار، في حين اتجهت السلطات إلى سياسات حمائية لحماية الإنتاج المحلي .
5. أدت الأزمات الاقتصادية إلى ارتفاع البطالة والهجرة واتساع الفجوة الاجتماعية، مع زيادة اعتماد السكان على الاقتصاد غير الرسمي والدعم الحكومي.

تضع الظروف الاقتصادية قيوداً كبيرة على خيارات روسيا حجم الاقتصاد الروسي (ناتجها المحلي الإجمالي الاسمي في عام 2017 كان 1.72 ترليون دولار) هو أصغر من اقتصاد ألمانيا (4.21 مليار دولار)، والمملكة المتحدة (2.94 مليار دولار)، وفرنسا (2.93 مليار دولار)، وإيطاليا (2.18 مليار دولار)، وهو تقريباً في نفس مستوى إسبانيا (1.51 مليار دولار)، هذه الموارد المحدودة تجبر روسيا على تحديد الأولويات بصرامة في سياستها الأمنية والدفاعية[15].

اقتصادياً تعتبر كالينينغراد غير ذات أهمية نسبية لروسيا حيث يمثل ناتجها المحلي الإجمالي أقل من 1% من إجمالي الناتج المحلي الروسي، كما أن متوسط الأجور فيها أقل من المتوسط الوطني، ونسبة السكان تحت خط الكفاف أعلى من المعدل العام في روسيا والسبب الاقتصادي الوحيد لتمسك روسيا بها هو أن ميناء كالينينغراد التجاري هو الميناء الروسي الوحيد الخالي من الجليد على بحر البلطيق[16]. ينظر الجدول (2).

الجدول(2)

مقارنة المؤشرات الاجتماعية والاقتصادية (2018–2024): روسيا مقابل إقليم كالينينغراد

المؤشر الاقتصادي	المنطقة	2018	2020	2022	2023	2024 (تقديري)
نمو الناتج المحلي الإجمالي (%)	إجمالي روسيا	%2.8	(−%2.7)	%1.2	%3.6	%4.3 – %4.1
	إقليم كالينينغراد	%3.7	(−%3.5)	—	—	—
متوسط الأجر الشهري الاسمي (روبل)	إجمالي روسيا	43,724	51,344	65,338	73,709	87,000~
	إقليم كالينينغراد	32,560	36,971	47,815	54,739	65,724
نسبة السكان تحت خط الكفاف (%)	إجمالي روسيا	%12.6	%12.1	%9.8	%8.3	%7.2
	إقليم كالينينغراد	%13.1	%13.0	%12.2	—	—

1- Federal’naya Sluzhba Gosudarstvennoy Statistiki (Rosstat), Rossiyskiy Statisticheskiy Ezhegodnik 2018(Moscow: Rosstat, 2018), 160-154, https://rosstat.gov.ru/folder/210/document/12994. .
2- Federal’naya Sluzhba Gosudarstvennoy Statistiki (Rosstat), Sotsial’no-Ekonomicheskoye Polozheniye Rossii (Moscow: Rosstat, 2025), 12-15, https://rosstat.gov.ru/compendium/document/13215.

تعاني الموانئ الروسية في المنطقة (سانت بطرسبرغ وكالينينغراد) من ضعف التنافسية أمام موانئ دول البلطيق، حيث تتفوق الأخيرة في تجارة الترانزيت والنقل بثلاثة أضعاف، وهناك قلق روسي من الأهمية الاقتصادية المتصاعدة لدول البلطيق وتأثير تفوق موانئها (مثل ريغا وتالين) على المصالح الاقتصادية الروسية في بحر البلطيق[17]. ينظر خريطة(3).

خريطة(3) موانئ دول البلطيق وروسيا على بحر البلطيق

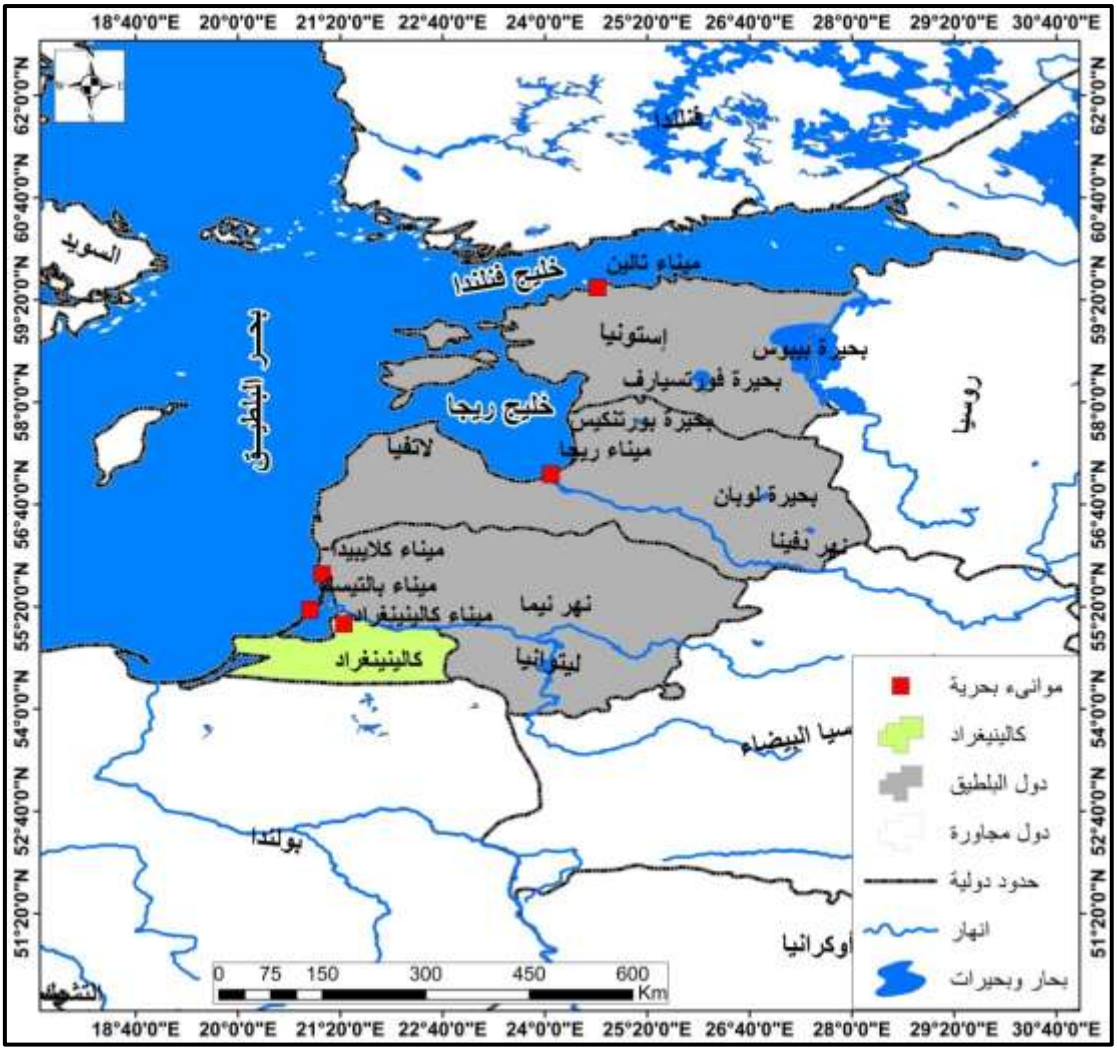

المصدر: اعتماداً على خريطة العالم بمقياس 1:1000000.

تنبع أهمية كالينينغراد من كونها تقع على مسار استراتيجي للطاقة وامتلاكها هي نفسها لموارد هيدروكربونية، فضلاً عن امتلاكها موقعاً جيواستراتيجياً في سياق مفهوم الأمن العسكري، وتوضيحاً لذلك يكتسب جيب كالينينغراد أهمية استراتيجية كونه يقع على المسار الذي يمر منه خط أنابيب "السيل الشمالي" (Nord Stream) الذي تم بناؤه بين فيبورغ وغرايفسفالد ، بالإضافة إلى ذلك، يجذب الجيب الأنظار بامتلاكه لحقل (D6) الذي يحتوي على احتياطي نفطي مؤكد يبلغ 10 ملايين طن[18].

وتكمن الأهمية الاقتصادية لإقليم كالينينغراد في امتلاكها ميناء بالتيسك الذي يؤدي وظيفة الميناء المحمي من المياه الشمالية المتجمدة لأسطول البلطيق التابع للاتحاد السوفيتي، ولا يزال هذا الجيب يحافظ على الوظيفة نفسها لأسطول البلطيق في يومنا هذا[19].

يُظهر التحليل الهيكلي للأمن الاقتصادي في كالينينغراد أن الوجود الروسي في هذا الجيب يعتمد بشكل جوهري على نموذج اقتصادي يتسم بالحساسية العالية تجاه المتغيرات الجيوسياسية فرغم تفوق

المنطقة على المتوسط الوطني الروسي في معدلات نمو الناتج المحلي الإجمالي (103.3%) وتجدد الأصول الرأسمالية، إلا أن أمنها القومي الاقتصادي يواجه تحديات بنيوية ناتجة عن وضعها كـ 'جيب خارجي' (Exclave)، حيث تعتمد الصناعات التحويلية الرائدة بشكل مفرط على استيراد المواد الخام والمكونات الأجنبية، في حين تظل روابط النقل مع البر الرئيسي الروسي مرهونة بالمسارات البحرية فقط لتجنب المرور عبر أراضي دول حلف شمال الاطلسي، وهذا الاعتماد المتبادل مع وجود عجز في الاكتفاء الذاتي الغذائي لبعض السلع الأساسية واعتماد الموازنة بنسبة 57.7% على التحويلات الفيدرالية، يبرز سعي الدولة الروسية لتعويض العزلة الجغرافية عبر الدعم المالي المكثف، وتحويل المنطقة من مجرد ثكنة عسكرية إلى 'ممر تنمية دولي' ضمن مشاريع أوراسيا الكبرى[20].

يمكن استنتاج أن البُعد الاقتصادي للوجود الروسي في كالينينغراد لا يتحدد بمساهمتها في الناتج المحلي الإجمالي الوطني والتي لا تتجاوز 1% بل بقيمتها كأداة 'مساومة قسرية' ومنصة لوجستية فريدة، إن تمسك المركز (موسكو) بهذا الجيب، رغم أعبائه المالية الناتجة عن تعثر 'المنطقة الاقتصادية الخاصة' وتدني الأجور المحلية، يجد تبريره في امتلاك روسيا للميناء الوحيد الخالي من الجليد في البلطيق، مما يمنحها شرياناً تجارياً وعسكرياً لا يقدر بثمن.

وعلاوة على ذلك فإن الوجود الروسي هناك يمثل استراتيجية 'الردع منخفض التكلفة'؛ ففي ظل القيود الاقتصادية التي تفرضها ميزانية الدولة الروسية مقارنة بالقوى الأوروبية، تبرز كالينينغراد كخيار استراتيجي يسمح بممارسة ضغوط جيوسياسية هائلة (عبر ممر سوالكي)، ينظر خريطة(4)، دون الحاجة لخوض صراعات عسكرية تقليدية مكلفة، وان صمود الهوية الروسية في الإقليم رغم الضغوط المعيشية يؤكد أن روسيا نجحت في تحويل كالينينغراد من مجرد 'جيب معزول' إلى إقليم جيواستراتيجي يوازن بين الطموحات الاقتصادية الأوراسية والضرورات الأمنية القومية.

الخريطة(4) توضح ممر سوالكي(سوفالكي)

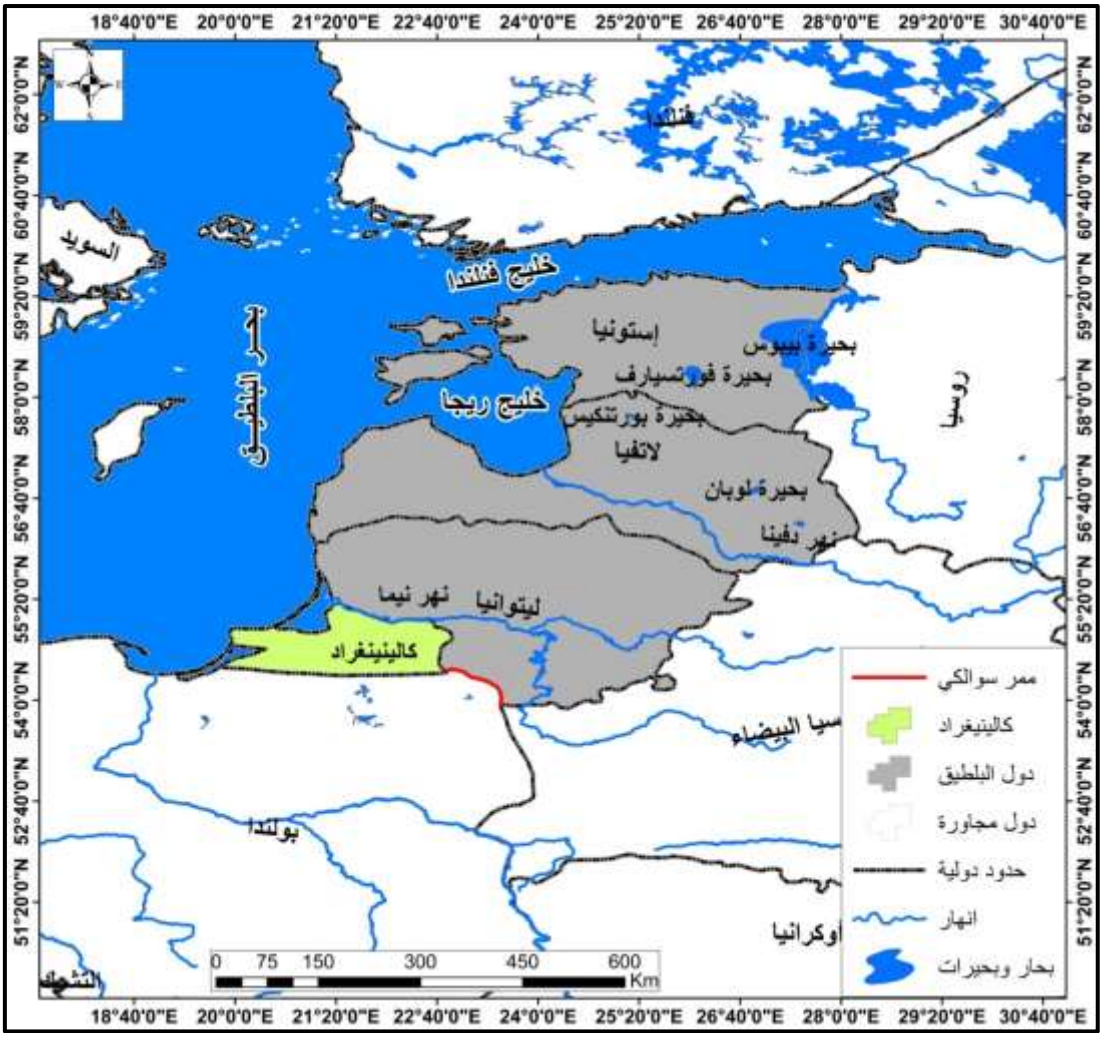

المصدر: اعتماداً على خريطة العالم بمقياس 1:1000000.

المحور الرابع: الأبعاد العسكرية للوجود الروسي في كالينينغراد

تظهر المعطيات الميدانية تمركزاً استراتيجياً لعناصر الدرع الصاروخي الأمريكي في منطقة شرق أوروبا، وتحديداً في بولندا ورومانيا، كجزء من خطة "المنظومة الجديدة" التي عززتها إدارة أوباما كبديل لبرامج سابقة، مع توسيع نطاقها وتطويرها، ينظر الخريطة(5).

ويأتي اختيار رومانيا وبولندا كقواعد أساسية للصواريخ الاعتراضية من طراز (SM-3) لضمان ما وصفه وزير الدفاع الأمريكي روبرت غيتس بـ "الدفاع عن قواتنا المرابطة هناك وحلفائنا في حلف شمال الاطلسي". ترى الولايات المتحدة أن منطقة الاتحاد الأوروبي تمثل "أهمية استراتيجية نحو إقامة نظام أمريكي عالمي وتكون جسراً للاستراتيجية العسكرية الأمريكية العالمية"، لذا، فإن وضع منصات الصواريخ في بولندا (شمالاً) ورومانيا (جنوباً)[21]. يحقق الآتي:

1. جعله قاعدة انطلاق جيوستراتيجية لرصد ومتابعة التحركات في الداخل الروسي .
2. الرد على الأخطار القائمة مع التأقلم على نشوء أخطار جديدة .

يرتبط وجود كالينينغراد عسكرياً بموضوع الدرع الصاروخي كعلاقة "الفعل ورد الفعل" فبينما تسعى أمريكا لنشر الدرع في بولندا ورومانيا لتطويق روسيا، ترد روسيا بتحويل كالينينغراد إلى منصة هجومية ودفاعية متقدمة قادرة على شل فاعلية هذا الدرع في ساعات الصراع الأولى[22].

وهنا تبرز أهمية الوجود العسكري الروسي في كالينينغراد من خلال قدرتها على شل فاعلية الدرع الصاروخي الأمريكي ميدانياً فبفضل موقعها الاستراتيجي المحاذي لممر سوالكي الضيق، تتيح للقوات المتمركزة فيها إمكانية التنسيق مع بيلاروسيا الحليف الموثوق للاتحاد الروسي وبذلك تعزل دول البلطيق تماماً عن حلف شمال الاطلسي، مما يحوّل المنظومات الدفاعية الأمريكية إلى أصول "بلا قيمة عسكرية" عملياتية في حال نشوب صراع بري وبالتوازي مع هذا التهديد الجغرافي يمنح رادار 'فورونيج' المتمركز في الإقليم تفوقاً استخباراتياً لروسيا حيث يعمل كعين استراتيجية ترصد بدقة قواعد الدرع الصاروخي فوق الأجواء الأوروبية والأطلسية محققاً بذلك 'الشفافية' والرقابة التي تطالب بها موسكو لتقويض أي ميزة استباقية قد يوفرها الدرع للغرب[23].

ويرتبط الموقع الجيوستراتيجي لمنطقة كالينينغراد بالفرص والتحديات من منظور روسيا من ناحية يسمح بخيارات الإنذار المبكر والدفاع الجوي في المناطق الأمامية بالتعاون مع وحدات من البر الرئيسي لا سيما من المنطقة العسكرية الغربية، علاوة على ذلك يمتلك أسطول البلطيق الذي يقع مقره في كالينينغراد قواعد تسمح بالسيطرة على منطقة بحر البلطيق الوسطى والوصول إلى خليج فنلندا مما يؤثر ليس فقط على دول البلطيق بل أيضا على أمن فنلندا والسويد وحرية المناورة من ناحية أخرى فإن موقع كالينينغراد كموضوع اتحادي محدد للاتحاد الروسي يشكل مشكلة خطيرة لروسيا نفسها لأنه بسبب مفاهيم ثقافية عن "الفخر الوطني"، يجب على روسيا أن تكون مبادرة باستمرار وتكشف قدراتها العسكرية في منطقة كالينينغراد، كانت روسيا ترى ذلك استباقياً حتى بدأت تصريحات قادة حلف شمال الاطلسي تتجه نحو سيناريوهات السيطرة على الإقليم[24].

الخريطة (5) موقع كالينينغراد من انتشار مواقع الدرع الصاروخية لحلف شمال الاطلسي

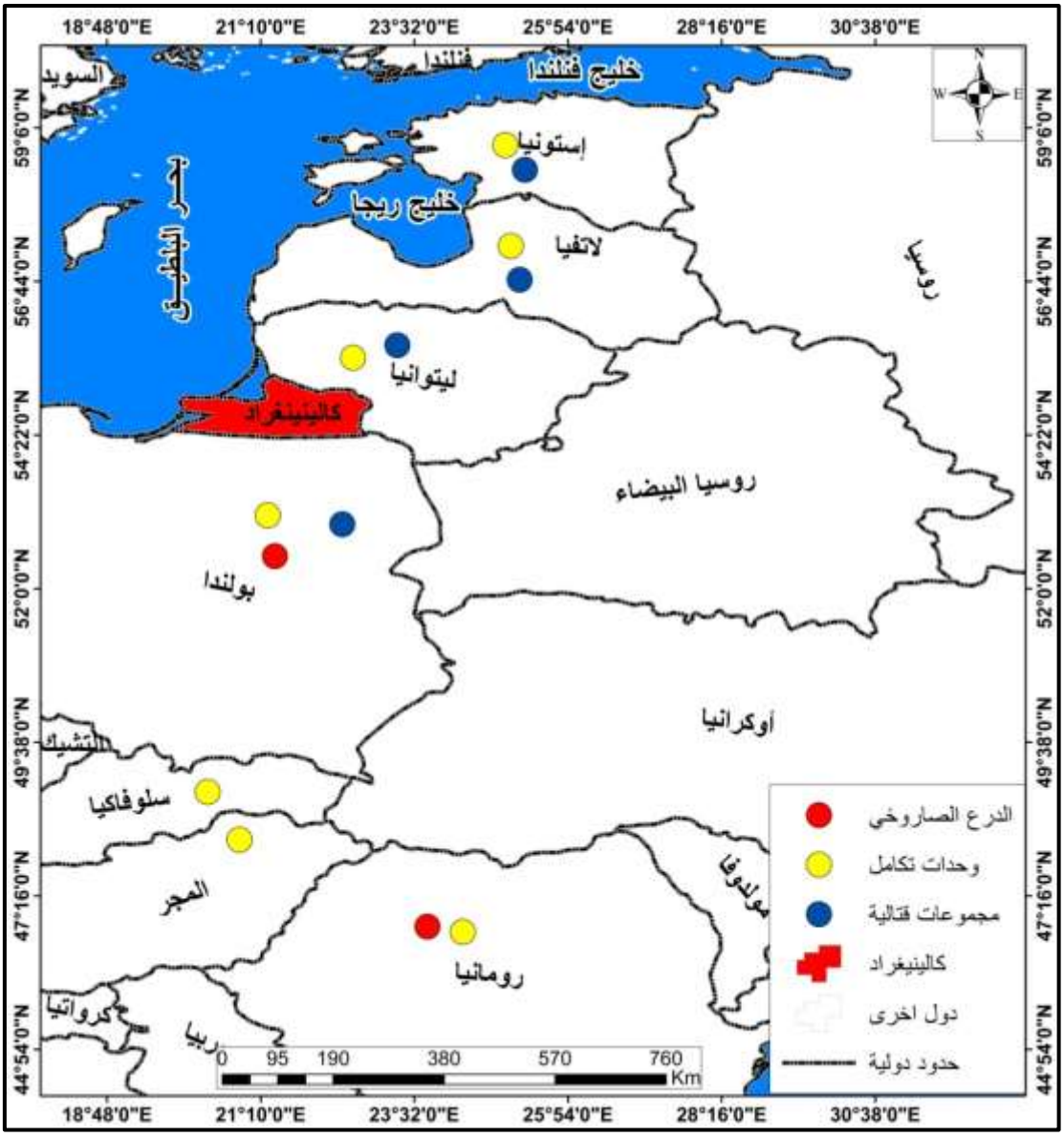

المصدر: اعتماداً على خريطة العالم بمقياس 1:1000000.

تتجلى هشاشة خطط الدفاع الحالية لحلف شمال الاطلسي في "فجوة سوالكي فهو الممر البري الوحيد الذي يربط دول البلطيق في بقية دول اوربا وفي حال سيطرة روسيا عليه يعني منع وصول كافة الامدادات والتعزيزات من دول حلف شمال الاطلسي الى هذه الدول الثلاث ليتوانيا ولاتفيا واستونيا[25].

تتمحور معضلة ممر سوالكي حول تضارب الرؤى العسكرية بين حلف شمال الاطلسي وروسيا فمن وجهة نظر التحالف، أشار العديد من الخبراء العسكريين والمدنيين إلى التهديد الذي قد يبقى دول البلطيق معزولة عن الحلفاء في حال نشوب صراع بسبب منطقة كالينينغراد وممر سووالكي، وهناك ثلاثة حلفاء في حلف شمال الاطلسي (إستونيا، لاتفيا وليتوانيا)، وفقا لتقرير مؤسسة راند لعام 2016 في حالة الأعمال العدائية سيتعين على قوات حلف شمال الاطلسي عبور ممر سوالكي[26].وعلى الرغم من

التخوف والمبالغة الغربية حول نوايا الهجوم الروسي، فإن التحليل العسكري يشير إلى أن أهمية سوالكي لكالينينغراد هي أهمية دفاعية وتواصلية بالدرجة الأساس فالتفوق الكبير للقوات البرية التابعة لحلف شمال الاطلسي على حدود الجيب والذي قد يصل إلى سبعة أضعاف القوة الروسية المدرعة، ينظر خريطة(6) يصبح ممر سوالكي هو "شريان الحياة" الذي يمنع سقوط كالينينغراد في حالة الحصار البحري أو الجوي، وتؤكد الدراسات العسكرية أن جغرافيا الممر الوعرة وبنيته التحتية المحدودة تفرض على التخطيط العسكري الروسي في كالينينغراد الاعتماد على استراتيجيات الردع الصاروخي والحرب الإلكترونية لتعويض الهشاشة الجغرافية لهذا الرابط البري الضيق[27].

يتبين من خلال الجدول (3) عدم التوازن الهيكلي للقوة بالقرب من منطقة كالينينغراد . حيث يتحدد من خلاله نمطين متناقضين للهيمنة (التفوق الكمي للحلف الأطلسي مقابل التفوق النوعي لروسيا)، ويمكن تحليلهما من المنظورين الجغرافي والعسكري على النحو التالي:

1- **الهيمنة الكمية واللوجستية لحلف الناتو (القوات البرية والبحرية):** تشير البيانات التجريبية إلى وجود تفاوت كبير لصالح الناتو من حيث الأفراد والأصول البحرية. وفي السياق الجغرافي المحيط بالمنطقة، تمتلك منظمة حلف شمال الأطلسي قوة برية عاملة تتراوح بين 22 ألف و25 ألف جندي، أي أكثر من ضعف عدد القوات الروسية المتمركزة داخل الجيب، والتي تقلصت إلى ما بين 9 آلاف و12 ألف فرد. هذا الخلل الكمي واضح بالمثل في المجال البحري. يُظهر الناتو نسبة تفوق 3 إلى 1، حيث يضم أكثر من 120 وحدة بحرية من المحيط الأطلسي مقارنة بـ 40 وحدة من أسطول البلطيق الروسي؛ وهذا يشير إلى أنه من الناحية الإحصائية، من خلال توسعه الأخير (انضمام فنلندا والسويد)، أقام الحلف فعليًا تطويقًا جيوستراتيجيًا شاملاً على الجناح البحري لكالينينغراد.

2- **التفوق الدفاعي الروسي (قدرات منع الوصول A2/AD):** في تناقض صارخ مع النقص العددي الروسي في أفراد المشاة، توضح البيانات تفوقًا نوعيًا كاسحًا لروسيا من حيث أنظمة الردع والدفاع الجوي. تتميز كالينينجراد بأعلى كثافة دفاعية داخل المنطقة الأوراسية، حيث تمتلك ما بين 6 و 8 كتائب من نظام S-400، في حين أن المنطقة المجاورة مباشرة لحلف الناتو تحتوي على 4 إلى 6 بطاريات باتريوت فقط. هذا التباين العددي يمنح موسكو ميزة نوعية تقوض بشكل فعال تأثير التفوق العددي في الطائرات المقاتلة لصالح حلف شمال الأطلسي (70 إلى 90 طائرة أطلسية مقابل 40 إلى 50 طائرة روسية)، حيث أن مظلة الدفاع الصاروخي الروسية قادرة على تحييد سلاح الجو الأطلسي على محيط جغرافي واسع يحيط بالممر.

الجدول (3) التوازن الرقمي لقوات ومعدات روسيا مقابل حلف الناتو في منطقة كالينينغراد ومحيطها

فرع القوة / المعدات العسكرية	القوات الروسية(داخل جيب كالينينغراد)	قوات حلف الناتو(المحيط المباشر: بولندا ودول البلطيق)
العنصر البشري (القوات البرية الفاعلة)	9.000 – 12.000 جندي	22,000 – 25.000 جندي
المقاتلات والقاذفات الجوية (بينها قدرات نووية)	40 – 50 طائرة قتالية	70 – 90 طائرة قتالية
القطع البحرية (الأسطول العامل في البلطيق)	40 قطعة بحرية (تشمل غواصات وسفن إنزال)	120+ قطعة بحرية (بعد انضمام فنلندا والسويد)
قواذف الصواريخ الباليستية والتكتيكية البرية	12 – 18 قاذفاً (منظومة Iskander-M)	24 – 32 قاذفاً (منظومات HIMARS و Chunmoo)
بطاريات الدفاع الجوي بعيد المدى (A2/AD)	6 – 8 كتائب (منظومة S-400)	4 – 6 بطاريات (منظومة Patriot)

Source: International Institute for Strategic Studies (IISS). (2024). The Military Balance 2024. London: Routledge. (Chapter 5: Russia & Chapter 4: Europe). Persistent statistical indicators monitored via NATO Eastern Flank Tracker (2025–2026).

باتت فجوة سوالكي تُشير إلى هشاشة خطط الدفاع الحالية لحلف شمال الاطلسي فدول البلطيق لا ترتبط ببقية دول الحلف برياً إلا عبر هذا الممر الضيق، ويخشى ضباط ومحللو حلف شمال الاطلسي من أن تحاول روسيا السيطرة على منطقة سوالكي ما يُنشئ منطقة تقيد وصول حلف شمال الاطلسي وحرية تحركاته حول مقاطعة كالينينغراد، وقد كشفت دراسة حديثة نشرها مركز الدراسات الدفاعية الدولية (ICDS) أن نيران المدفعية من مقاطعة كالينينغراد وبيلاروسيا كافية لتحقيق هذا الهدف.

خريطة (6) توضح قيادة القوات المنتشرة لحلف شمال الاطلسي بمحاذاة ممر سوالكي

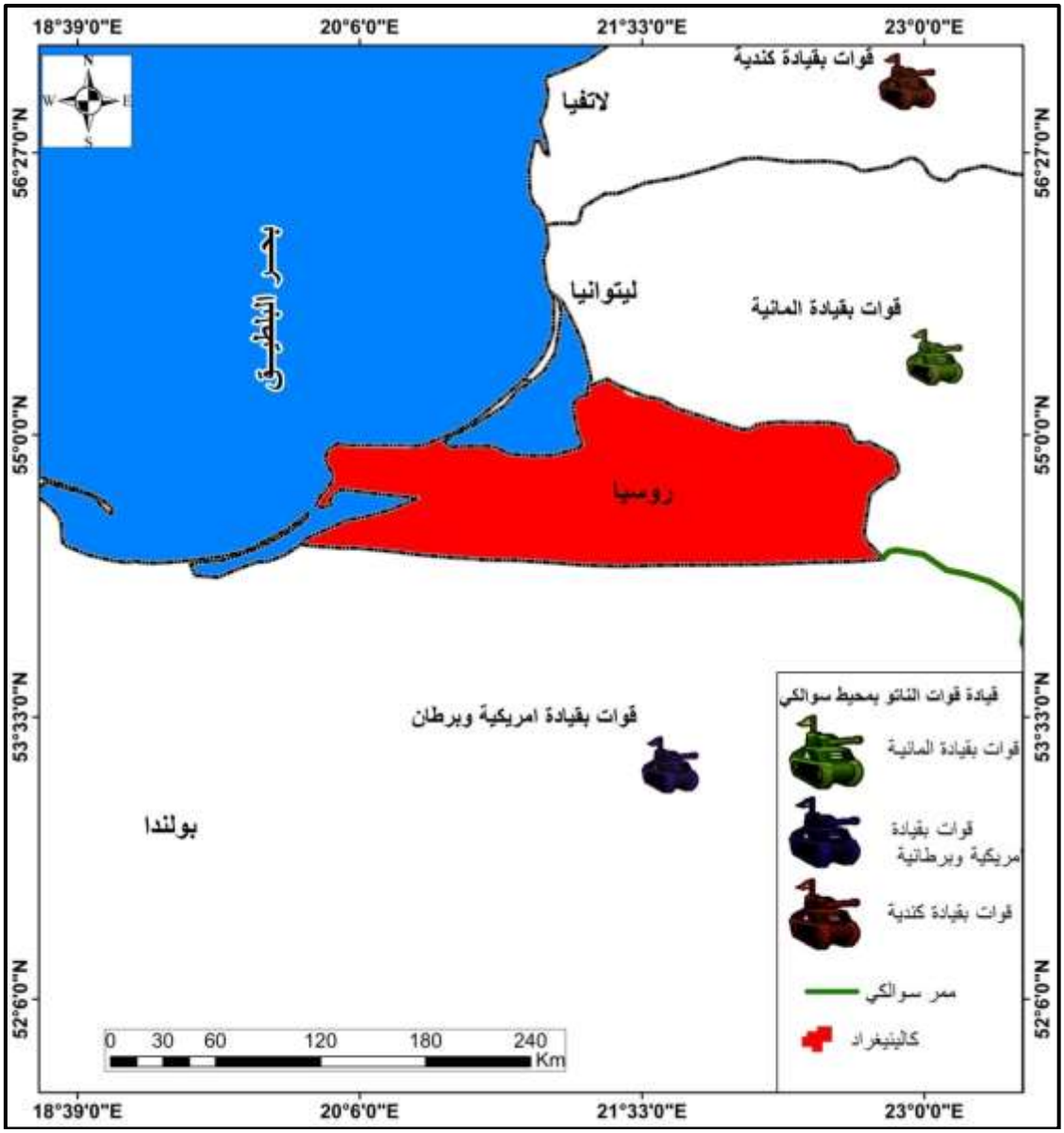

المصدر : Сувалкский коридор: Военные тезисы, https://mosregdata.ru/article 2025/7/29.

قد شكّل خطر احتلال ممر سوالكي ذريعة قوية لإستونيا لتبرير زيادة الوجود الدائم لحلف شمال الاطلسي في دول البلطيق فإذا كانت منطقة سوالكي هي الطريق البري الوحيد الذي يمكن من خلاله وصول تعزيزات لحلف شمال الاطلسي إلى دول البلطيق في حالات الطوارئ وإذا كان هناك خطر حقيقي من أن تغلق روسيا الممر متى شاءت فمن الضروري زيادة الوجود الحالي للحلفاء في دول البلطيق وجعله أكثر ديمومة[28].

ان منطقة كالينينغراد تعد ذات اهمية استراتيجية بالنسبة لروسيا حيث تحشد فيها قوات كبيرة ومعدات ثقيلة واسلحة استراتيجية في مواجهة دول حلف شمال الاطلسي واذا تمكنت روسيا من فك الحصار عن هذه المقاطعة فأنها ستتمكن من تحقيق التماس بين قواتها في تلك المقاطعة مع تلك المتقدمة عبر

الاراضي البيلاروسية مما يفتح طريق امداد بري لهذه المقاطعة يمكنها من الصمود ويحولها لمنطقة عمليات مركزية في مواجهة حلف شمال الاطلسي، ولهذا السبب دعا قائد القوات البرية لحلف شمال الاطلسي والجيش الامريكي في اوروبا وافريقيا (كريستوفر دوناهو) الى السيطرة على مقاطعة كالينينغراد بهدف منع تحقق السيناريو المشار اليه اعلاه [29].

ومع ذلك أصبحت كالينينغراد أيضاً عبئاً على روسيا، فغالباً ما يتم التغاضي عن ضعف الإقليم في الغرب، ولكن ليس من قبل القيادة السياسية والعسكرية الروسية فبعد أن أصبحت جيباً خارجياً بعد تفكك الاتحاد السوفيتي كان من الصعب دائماً الدفاع عنها فهي ليست كبيرة بما يكفي لتوفير عمق عملياتي للقوات المنتشرة هناك وتحتاج التعزيزات إلى عبور دولتين أخريين كما أن عدد طرق التقدم للتعزيزات الأكبر محدود، وستكون الممرات الجوية والبحرية غير موثوقة في حالة حدوث صراع مسلح علاوة على ذلك فإن الإقليم محاط بدول حلف شمال الاطلسي وهو يصبح أكثر عرضة للخطر بسبب الوجود المعزز لقوات حلف الاطلسي والولايات المتحدة في دول البلطيق وبولندا، إن ما يسمى بـ "فجوة سوفالكي" تمثل صداعاً للتعزيزات الروسية إلى كالينينغراد بقدر ما تمثله لتعزيزات حلف شمال الاطلسي لأعضائها في البلطيق[30].

أن الاستراتيجية الدفاعية لحلف شمال الاطلسي تعاني من انفصام بنيوي فبينما يوفر 'الدرع الصاروخي' مظلة حماية تقنية بعيدة المدى تهدف لتحييد التهديدات البالستية وحماية القوات تظل 'فجوة سوالكي' تمثل الثغرة البرية القاتلة التي تفرغ هذا الدرع من قيمته العملياتية ففي الوقت الذي يحمي فيه الدرع الأجواء تمنح جغرافية الممر لروسيا فرصة خنق دول البلطيق برياً وعزلها عن مظلة الحماية تلك وبناءً على ذلك فإن الصراع بين القوى الكبرى لا يقتصر على التفوق التقني للصواريخ الاعتراضية بل يمتد ليشمل صراعاً وجودياً على تأمين أو إغلاق هذا الرابط البري الضيق وهو ما يفسر تحول كالينينغراد من مجرد إقليم إداري إلى مركز ثقل عسكري يربط بين الدفاع الجوي المتطور والقدرة على المناورة البرية الخاطفة.

يعد الدفاع كالينينغراد أمراً حيوياً لروسيا فالأقليم مرتبط ببقاء الدولة الروسية على عدة مستويات وللدفاع في مسرح الحرب الغربي ولاحتواء حلف شمال الاطلسي ولردع الغرب تعد ذخراً عسكرياً واستراتيجياً رئيسياً، وبالنسبة للسياسة الخارجية الروسية توفر كالينينغراد المدججة بالسلاح منصة للإكراه العسكري للجيران في منطقة بحر البلطيق، وأخيراً في السياسة الداخلية فإن القدرة على الدفاع حتى عن جيوب خارجية مثل كالينينغراد هي وسيلة لضمان الشرعية وبقاء النظام[31].

لذلك عملت روسيا منذ عام 2018 على ادامة وتحديث مخازن الأسلحة النووية إضافة الى ترقية أربعة منشآت عسكرية في الأقليم، ونشرت صواريخ من طراز (729M9) في كالينينغراد منذ عام 2017، وهي الصواريخ التي تسببت في انسحاب الولايات المتحدة الامريكية من معاهدة القوى النووية

متوسطة المدى (INF) بدعوى انتهاك روسيا لقيود المدى، كما شهدت الفترة بين عامي 2019– 2020 تدفقاً كبيراً للطائرات المسيرة والدبابات والطائرات المقاتلة، إضافة الى زيادة في عدد الأفراد العسكريين، وتعزوا روسيا هذا الحشد العسكري في الإقليم الى سلوك التهديد الذي يمارسه حلف شمال الاطلسي وزيادة حجم التدريبات العسكرية بالقرب من الحدود الروسية، وزيادة رحلات الاستطلاع الأمريكية لاختبار الدفاعات الجوية والبحرية الروسية، أضافة الى إنشاء منشأة عسكرية دائمة في بولندا ونقل القوات الأمريكية إليها كان استفزازاً دفع الكرملين للوفاء بوعده "بمطابقة أي حشد للناتو" عبر تعزيزات إضافية في كالينينغراد[32].

- النتائج

1. يتضح أن كالينينغراد تحولت من إقليم تابع تاريخياً لبروسيا الشرقية إلى جيب جيوسياسي روسي حساس يؤثر مباشرة في توازن القوى مع حلف شمال الاطلسي في بحر البلطيق .
2. أظهر الوجود الروسي في كالينينغراد أنه لم يعد مجرد وجود إداري أو جغرافي، بل أصبح أداة استراتيجية للضغط السياسي والعسكري على دول البلطيق والاتحاد الأوروبي .
3. أسهم موقع الإقليم المعزول جغرافياً في تحويل ممر سوالكي إلى نقطة توتر جيوسياسي رئيسية بين روسيا وحلف شمال الاطلسي بسبب أهميته في الربط البري .
4. تبين أن الأهمية الاقتصادية للإقليم محدودة نسبياً على المستوى الروسي، إلا أن قيمته الاستراتيجية ترتكز على كونه الميناء الروسي الوحيد الخالي من الجليد في بحر البلطيق .
5. أثبت التحليل أن كالينينغراد تمثل نقطة تداخل بين الأبعاد العسكرية والسياسية والاقتصادية، مما يجعلها عنصرًا محوريًا في الاستراتيجية الروسية تجاه أوروبا.

- المقترحات

1. تعزيز الدراسات الجيوسياسية المتخصصة في الأقاليم المعزولة (الجيوب الجغرافية) لفهم دورها في الصراعات الدولية المعاصرة.
2. تطوير نماذج تحليل استراتيجية تأخذ بعين الاعتبار تأثير ممرات العبور الدولية مثل ممر سوالكي في الأمن الإقليمي.
3. تشجيع الدراسات المقارنة بين كالينينغراد وأقاليم جغرافية مشابهة لفهم كيفية إدارة الدول للجيوب المعزولة سياسياً وجغرافياً.
4. ضرورة تحليل أعمق للعلاقة بين الأبعاد الاقتصادية والسياسية والعسكرية في تشكيل السياسات الروسية تجاه الإقليم.
5. اقتراح إجراء دراسات مستقبلية حول سيناريوهات التوتر أو التعاون في منطقة بحر البلطيق وتأثيرها على الأمن الأوروبي.

الهوامش

[1]-Ingmar Oldberg, Kaliningrad: Russian Exclave, European Enclave, Swedish Defence Research Agency, Stockholm, 2001, p12-13.

[2]-Ingmar Oldberg, op, cit, p13.

[3]– عارف حجاوي، جولة في خريطة العالم السياسية، ط1، مركز تطوير الاعلام للطباعة والنشر– جامعة بيرزيت، فلسطين، 2017، ص82.

[4]-Mark Kramer, Kaliningrad Oblast, Russia, and Baltic Security, Ponars Policy Memo, Harvard University, 1972, p2.

[5]– Nivedita Das Kundu, Kaliningrad: Russian Enclave in the European Union (New Delhi: KW Publishers, 2009), p627.

[6]– V. Zhdanov et al., Problems Related to Development of the Kaliningrad Region As an Exclave Territory of the Russian Federation, ed. N. Glavatskaya (Moscow: CEPRA Project, 2002), p5.

[7]– Elterişhan Elçibey, "The Kaliningrad Question in the National Security of the Russian Federation," Avrasya İncelemeleri Dergisi – Journal of Eurasian Inquiries 13, no. 2 (2024), p 197, .

[8]– إكرام زيادة، "أزمة أوكرانيا . كالينينغراد، الأهمية الإستراتيجية وسيناريوهات التوتر"، المركز الأوروبي لدراسات مكافحة الإرهاب والاستخبارات، 7 يوليو 2022، تم الاطلاع في 9 فبراير 2026، https://www.europarabct.com/ .

[9]– اكرم زيادة، المصدر نفسه.

[10]– جيب كالينينغراد وتفاقم الأزمة بين روسيا وليتوانيا"، سكاي نيوز عربية، 21 يونيو 2022، تم الاطلاع في 9 فبراير 2026، https://www.snabusiness.com .

[11]– نوار محمد ربيع الخيري، منطقة البلطيق في الرؤية الإستراتيجية الروسية والغربية، المجلة السياسية والدولية، المجلد41، العدد42، 2019، ص13.

[12]– Fedorov, G. M. (2020). On the economic security of Russia's Kaliningrad exclave. Baltic Region, 12(3), p44–44.

[13]– Elterişhan Elçibey, “Rusya Federasyonu’nun Ulusal Güvenliğinde Kaliningrad Meselesi,” Avrasya İncelemeleri Dergisi – Journal of Eurasian Inquiries 13, no. 2 (2024), p201.

[14]- Lyndelle D. Fairlie, "Kaliningrad: NATO and EU enlargement issues focus new attention on Russia’s border with Central Europe," IBRU Boundary and Security Bulletin 4, no. 3 (Autumn 1996): 65-67.

[15]- Viljar Veebel and Zdzislaw Sliwa, "The Suwalki Gap, Kaliningrad and Russia’s Baltic Ambitions," Scandinavian Journal of Military Studies 2, no. 1 (2019): 112,

[16]- Veebel and Sliwa, The Suwalki Gap, p112.

[17] نوار محمد ربيع الخيري، مصدر سابق، ص13.

[18]–Tarık Demir, “Anklav, Eksklav ve Uç Topraklar – Güvenlik İlişkisi ,” Güvenlik Bilimleri Dergisi, Uluslararası Güvenlik Kongresi Özel Sayısı (Şubat 2020),63.

[19] –Ibid. p62.

[20]–Fedorov, G. M. (2020). On the economic security of Russia's Kaliningrad exclave. Baltic Region, 12(3), pp. 48–49.

[21]–هيفاء أحمد يحيى، الدرع الصاروخي الامريكي الاوربي لماذا .....؟؟؟؟؟، الحوار المتمدن، العدد 3418، 2011، https://www.ahewar.org

[22]– باسم محمود علي، الجيوب الجغرافية في الفكر الجيوسياسي: مقاطعة كالينينغراد انموذجاً، مجلة الفارابي للعلوم الإنسانية تصدرها جامعة الفارابي، العدد الثالث لمؤتمر جامعة بغداد كلية التربية للبنات،2026،ص31–32.

[23]-NATO missile defence base in Poland now mission ready,." July 10, 2024. Accessed February 16, 2026. https://www.nato.int/en/news-and-events/articles/news/2024/07/10

[24]- Veebel and Sliwa, "The Suwalki Gap," p115.

[25]- Сувалкский коридор: Военные тезисы, https://mosregdata.ru/article 2025/7/29.

[26] .Veebel and Sliwa, "The Suwalki Gap," p116.

[27]– يوري زفيريف، "فجوة سوالكي: هل تشكل تهديداً لحلف الناتو أم لبيلاروسيا وروسيا؟"، خبير أوراسيا، 13 سبتمبر/أيلول 2018، تم الاطلاع في 13 فبراير/شباط 2026، https://eurasia.expert/suvalkskiy-koridor-ugroza-dlya-nato-ili-dlya-belarusi-i-rossii/ .

[28]– Merle Maigre, "President Ilves and the Suwalki Gap," Diplomaatia, International Centre for Defence and Security (ICDS), May 6, 2016, accessed February 8, 2026, https://icds.ee/en/president-ilves-and-the-suwalki-gap/ .

[29] حسن فاضل سليم، المواجهة الكبرى: تصاعد احتمالات الصدام بين روسيا وحلف الناتو، مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية،2025، ص5–7.

[30]-Westerlund, Fredrik. "Kaliningrad: A Military Bastion." RUFS Briefing, no. 40. Stockholm: Swedish Defence Research Agency (FOI), May 2017 ,p1.

[31] -Westerlund, Fredrik, Kaliningrad,p2.

[32] Carpenter, Ted Galen. "Is NATO Provoking the Russian Military Build-up in Kaliningrad?" Cato Institute, December 14, 2020. https://www.cato.org/commentary/nato-provoking-russian-military-build-kaliningrad .

Sources in English

1. Oldberg, Ingmar. *Kaliningrad: Russian Exclave, European Enclave*. Stockholm: Swedish Defence Research Agency, 2001, pp. 12–13.
2. Ibid., p. 13.
3. Hajjawi, Aref. *A Tour of the World Political Map*. 1st ed. Birzeit, Palestine: Media Development Center for Printing and Publishing, Birzeit University, 2017, p. 82.
4. Kramer, Mark. “Kaliningrad Oblast, Russia, and Baltic Security.” *PONARS Policy Memo*, Harvard University, 1972, p. 2.
5. Das Kundu, Nivedita. *Kaliningrad: Russian Enclave in the European Union*. New Delhi: KW Publishers, 2009, p. 627.
6. Zhdanov, V., et al. *Problems Related to Development of the Kaliningrad Region as an Exclave Territory of the Russian Federation*. Edited by N. Glavatskaya. Moscow: CEPRA Project, 2002, p. 5.
7. Elçibey, Elterişhan. “The Kaliningrad Question in the National Security of the Russian Federation.” *Journal of Eurasian Inquiries* 13, no. 2 (2024): 197.
8. Ziyadah, Ikram. “Ukraine Crisis – Kaliningrad: Strategic Importance and Scenarios of Tension.” European Center for Counter Terrorism and Intelligence Studies, 7 July 2022. Accessed 9 February 2026.

9. Ibid.
10. "Kaliningrad Enclave and the Escalation of the Crisis between Russia and Lithuania." *Sky News Arabia*, 21 June 2022. Accessed 9 February 2026.
11. Al-Khairi, Nawar Mohammed Rabie. "The Baltic Region in the Russian and Western Strategic Vision." *Political and International Journal* 41, no. 42 (2019): 13.
12. Fedorov, G. M. "On the Economic Security of Russia's Kaliningrad Exclave." *Baltic Region* 12, no. 3 (2020): 44.
13. Elçibey, Elterişhan. "Rusya Federasyonu'nun Ulusal Güvenliğinde Kaliningrad Meselesi." *Journal of Eurasian Inquiries* 13, no. 2 (2024): 201.
14. Fairlie, Lyndelle D. "Kaliningrad: NATO and EU Enlargement Issues Focus New Attention on Russia's Border with Central Europe." *IBRU Boundary and Security Bulletin* 4, no. 3 (Autumn 1996): 65–67.
15. Veebel, Viljar, and Zdzisław Śliwa. "The Suwałki Gap, Kaliningrad and Russia's Baltic Ambitions." *Scandinavian Journal of Military Studies* 2, no. 1 (2019): 112.
16. Ibid., p. 112.
17. Al-Khairi, "The Baltic Region in the Russian and Western Strategic Vision," p. 13.
18. Demir, Tarık. "Anklav, Eksklav ve Uç Topraklar – Güvenlik İlişkisi." *Güvenlik Bilimleri Dergisi*, International Security Congress Special Issue (February 2020): 63.
19. Ibid., p. 62.
20. Fedorov, "On the Economic Security of Russia's Kaliningrad Exclave," pp. 48–49.
21. Yahya, Haifa Ahmed. "The American-European Missile Shield: Why … ?" *Al-Hiwar Al-Mutamaddin*, no. 3418 (2011).
22. Ali, Basim Mahmoud. "Geographical Enclaves in Geopolitical Thought: Kaliningrad Oblast as a Model." *Al-Farabi Journal for Human Sciences*, University of Al-Farabi, Third Issue of the University of Baghdad – College of Education for Women Conference (2026): 31–32.
23. "NATO Missile Defence Base in Poland Now Mission Ready." NATO, 10 July 2024. Accessed 16 February 2026.
24. Veebel and Śliwa, "The Suwałki Gap, Kaliningrad and Russia's Baltic Ambitions," p. 115.
25. "Suwalki Corridor: Military Theses," 29 July 2025.
26. Veebel and Śliwa, "The Suwałki Gap, Kaliningrad and Russia's Baltic Ambitions," p. 116.
27. Zverev, Yuri. "The Suwałki Gap: Does It Pose a Threat to NATO or to Belarus and Russia?" *Eurasia Expert*, 13 September 2018. Accessed 13 February 2026.
28. Maigre, Merle. "President Ilves and the Suwałki Gap." *Diplomaatia*, International Centre for Defence and Security (ICDS), 6 May 2016. Accessed 8 February 2026.
29. Salim, Hassan Fadel. *The Great Confrontation: Rising Probabilities of Conflict between Russia and NATO*. Hammurabi Center for Research and Strategic Studies, 2025, pp. 5–7.
30. Westerlund, Fredrik. "Kaliningrad: A Military Bastion." *RUFS Briefing* no. 40. Stockholm: Swedish Defence Research Agency (FOI), May 2017, p. 1.
31. Ibid., p. 2.
32. Carpenter, Ted Galen. "Is NATO Provoking the Russian Military Build-up in Kaliningrad?" Cato Institute, 14 December 2020.